تفسير الآيات (283-284)

في المقطع السابق صحبتنا آية الدَّين التي يحكي القُرطبي عنها أنها تحتوي على ثلاثين حكمًا جاءت مفصلة ومؤكِّدة لحفظ الأموال في المعاملات وكل ذلك يدل على أنه لمّا حث على ما يجري مجرى سبب لتنقيص المال في الحكمَيْن الأولين (يعني الصدقات وترك الرِّبا) بالغ في هذا الحُكم في الوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك والبوار ليتمكن الإنسان بواسطته من الإنفاق في سبيل الله والإعراض عن مساخط الله من الرِّبا وغيره والمواظبة على تقوى الله فهذا من وجوه محاسن النظم الشريف ولطافته . (هذا الكلام من تفسير الرازي وأبي حيان) .

🔷 **على ماذا يدل هذا البيان للمعاملات المالية؟**

🔸 الإسلام كما يعتني بالعبادات التي هي معاملة الخالق يعتني بالمعاملات التي هي معاملة الخلق ، هذا يردُّ على من يزعم أن الإسلام لا علاقة له بواقع الناس.

(283) { وَإِن كُنتُم عَلى سَفَرٍ وَلَم تَجِدوا كاتِبًا فَرِهانٌ مَقبوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضًا فَليُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ أَمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءاثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}.

🔷 **ماذا لو كنا مسافرين ولم يتوفر كاتب؟**

إن كنتم مسافرين وتداينتم بدينٍ إلى أجلٍ مسمى ولم تعثروا على كاتبٍ يكتب لكم توثيق الدين وأجله؛ فليكن بدل الكتابة رِهان يقبضها صاحب الحق وتكون وثيقة عنده حتى يأتيه حقه.

🔷 **ماذا لو كان هناك ثقة بين الدائن والمدين هل يجب كتابة الدَّين؟**

إن كان المدين أمينًا عند صاحب الدين فوثق به و أحب أن يعامله من دون رِهان فعلى المدين أن يرد إليه دينه كاملًا غير ظالمٍ له ولا باخسٍ حقه وليحذر ربه سبحانه من أن يعاقبه لمخالفته أمره.

🔷 **ماذا لو كتم الشهود الشهادة؟**

قال تعالى: (**وَلا تَكتُمُوا الشَّهادَةَ**): أي لا تخفوا أيها الشهود ما شهدتم به سواء كان إنكارًا له بالكلية أو تغييرًا فيه ومن يكتم الشهادة فإنه فاجر قلبه مكتسب بكتمانه للشهادة الإثم لأن الحق مبني على هذه الشهادة لا يثبت دونها فكتمانها من أعظم الذنوب.

🔷 **ما دلالة خاتمة الآية :(واللّٰهُ بِما تَعمَلونَ عَليمٌ)؟**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيها الكثير من التهديد والتحذير من الكتمان لأن الإنسان إذا علم أن الله لا يعزب عن علمه ما تُخفي الصدور كان خائفًا حذرًا من مخالفة أمر الله تعالى.

🔷**ما دلالة تكرار قوله تعالى: (وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ)؟ وليس (وليتق ربه)؟**

جُمع فيها بين عنوان الألوهية وصفة الربوبية للتأكيد وشدة التحذير من المخالفة، ولإدخال الروع والمهابة في ضمير السامع .

(284) {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّه فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} .

🔷 **ما معنى الآية الكريمة؟**

أي إن لله تعالى وحده ما في السموات والأرض وما بينهما خلقًا وملكًا وتدبيرًا وهو المطلع على من فيهما لا يخفى عليه شيءٌ مطلقًا وسيُطلعهم على وجه المحاسبة على إظهار ما انطوت عليه نفوسهم أو أضمرته مما استقر فيها وثبت فيها سواءً كان كفرًا أو نفاقًا أو غيرها من الشرور.

🔸 **(فَيَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشاءُ واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ)**

فيغفر بعد المحاسبة لمن أتى بأسباب المغفرة فضلًا منه ويعاقب من يكفر به أو يصرُّ على المعاصي في باطنه أو ظاهره عدلًا منه، ومن تمام قدرته محاسبة الخلائق وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب.

■ بينت هذه الآية الكريمة كمال المُلك، وكمال العلم، وكمال القدرة لله تعالى؛ وذلك يوجب كمال صفات الربوبية كلها

🔸 استمعي معي **لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :[لما نزلت على رسول الله ﷺ (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّه فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قال: فاشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الرُّكب فقالوا: أي رسول الله كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما قرأها القوم ذلت بها ألسنتهم؛ فأنزل الله في إثرها: (ءامنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءامَنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وأنزل الله عز وجل: (لَا يُكَلِّفُ اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ...) قال: (أي الله) نعم، (...رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا...) قال: نعم، (...رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ...) قال: نعم ، (....وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين) قال: نعم].

اللهم آمين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner